التنقيبات الاثرية الفرنسية في القدس والمزاعم الصهيونية

نوار حسين مصطفى
جامعة تكريت/ كلية الآداب/ قسم الاثار
Drahmed41@tu.edu.iq

أحمد حسين عبد
جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ
nawwar.mustafa122@tu.edu.iq

تاريخ الاستلام : 2026/02/10 تاريخ القبول : 2026/03/20 تاريخ النشر : 2026/06/20 (العدد (31) ، صيف 2026)

المخلص

تبحث الدراسة في التنقيبات الاثرية الفرنسية في القدس ، والمزاعم الصهيونية حول آثار القدس وادعاء وجود «الهيكل المزعوم» ، مسلطةً الضوء على دور البعثات الأثرية الفرنسية في القرن التاسع عشر ، وتهدف الدراسة إلى كشف محاولات البعثة الفرنسية تأكيد هذه الادعاءات بدعم من الجمعيات الصهيونية ، والتي باءت جميعها بالفشل ، اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي لمناقشة فرضيات تتعلق بالوجود الفرنسي في فلسطين ودور القنصلية الفرنسية في دعم التنقيبات . وبينت النتائج أن تلك التنقيبات لم تثبت أي أحقية تاريخية للصهاينة في أرض فلسطين رغم التمويل الضخم ، كما كشفت عن ممارسات تعمدت إهمال أو تدمير الآثار العربية والإسلامية لإخفاء هوية المدينة ، ومن أبرز الشخصيات التي تناولتها الدراسة «دوسولسي» الذي قاد بعثات تنقيبية انتهت بملء متحف اللوفر بمقتنيات أثرية شرقية . وأكدت المكتشفات الفعلية على وجود حضارات قديمة مثل قبائل «سدوم» والكنعانيين ذوي الأصول العربية ، وخلصت الدراسة إلى أن هذه البعثات ، رغم أهدافها الدينية والسياسية ، أثبتت عدم صدقية المزاعم الصهيونية . وفي النهاية ، تظل هذه التنقيبات شاهدًا على صراع القوى الغربية للسيطرة على تاريخ القدس وآثارها .

الكلمات المفتاحية : المزاعم الصهيونية ، القدس ، التنقيبات الاثرية ، البعثة الفرنسية ، الجمعيات الصهيونية .

French Archaeological Excavations in Jerusalem and Zionist Claims

Nawar Hussein Mustafa

Tikrit University/College of Arts Education for

Email: nawwar.mustafa122@tu.edu.iq

Ahmed Hussein Abed

Tikrit University / College of Humanities / Department of History

Email: Drahmed41@tu.edu.iq

Abstract

This study investigates French archaeological excavations in Jerusalem and examines Zionist claims regarding the city›s antiquities and the alleged existence of the ‹Temple.› It highlights the role of 19th-century French archaeological missions, aiming to expose their attempts—backed by Zionist associations—to substantiate these claims, all of which ultimately failed.

Employing a descriptive and analytical historical methodology, the study discusses hypotheses concerning the French presence in Palestine and the Consulate›s role in supporting excavations. The findings demonstrate that despite massive funding, these excavations failed to establish any historical Zionist right to the land of Palestine. Furthermore, the study reveals systematic practices aimed at neglecting or destroying Arab and Islamic antiquities to obscure the city's identity.

Among the prominent figures discussed is ‹Félicien de Saulcy,› who led excavation missions that culminated in filling the Louvre Museum with Oriental artifacts. Conversely, actual discoveries confirmed the presence of ancient civilizations, such as the ‹Sodom› tribes and the Canaanites of Arab origin. The study concludes that these missions, notwithstanding their religious and political objectives, proved the lack of credibility in Zionist allegations. Ultimately, these excavations remain a testament to the Western power struggle to control the history and heritage of Jerusalem.

Keywords: Zionist Claims, Jerusalem, Archaeological Excavations, French Mission, Zionist Associations.

المقدمة

تهتم الدراسة بالمزاعم الصهيونية حول آثار القدس وادعائهم بوجود هيكل سليمان الذي ينسب إلى نبي الله سليمان (علية السلام) والذي يُعتقد أن النبي سليمان (عليه السلام) قد بناهُ في منتصف القرن العاشر قبل الميلاد ، وكيف حاولت البعثة الفرنسية للتنقيبات الاثرية تأكيد هذه الاكذوبة من خلال تنقيبها في العديد من المواقع الاثرية في القدس إلاّ أنَّ محاولاتها هذه بائت بالفشل .

محتويات الدراسة : تهدف الدراسة إلى مناقشة عدة فرضيات وهي اهتمام فرنسا بأثبات وجودها بقوة في فلسطين وتأسيس موقع لقنصليتها في القدس ، أما النقطة الثانية دور الجمعيات اليهودية الفرنسية في دعم هذا الوجود . بينما اهتمت النقطة الثالثة بأرسال بعثات التنقيب الأثرية الفرنسية وقيامها بالتنقيب في عدة مواقع داخل القدس وخارجها بدعم من الجمعيات اليهودية . في حين اكدت النقطة الرابعة على عدم تمكن هذه البعثات من اثبات المزاعم الصهيونية .

أسئلة الدراسة : تحاول هذه الدراسة الاجابة عن عدة تساؤلات منها :

1 – هل استطاعت التنقيبات الاثرية الفرنسية أثبات حق لليهود في فلسطين؟

2 – هل جاءت التنقيبات الأثرية بنتائج تتوافق مع الهدف الذي كانت تسعى له؟

منهجية الدراسة : تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي وفيه يتم التركيز على المعلومات التاريخية وتحليلها وفق معطيات تاريخية علمية تهدف إلى توضيح المزاعم الصهيونية حول آثار القدس وكيف جندت الجمعيات اليهودية البعثات الفرنسية للتنقيب عنها في محاولة لأثبات حق ليس لها .

حدود الدراسة

1 – الحدود الزمانية : تتعلق بالمدة التاريخية التي حددت بها الدراسة وهي القرن التاسع عشر الميلادي .

2 – الحدود المكانية : فهي الموقع الذي دارت به التنقيبات وهو الاراضي الفلسطينية وتحديدًا القدس وما حولها من مواقع الاثرية تم التنقيب فيها .

3 – الحدود الموضوعية : تتعلق بموضوع الدراسة وهو(المزاعم الصهيونية حول آثار القدس التنقيبات الأثرية الفرنسية انموذجًا) .

مصادر الدراسة : اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة كان في مقدمتها نيل سلبرمن ، بحثًا عن

أله ووطن صراع الغرب على فلسطين وآثارها (1799– 1917م) ، وخيرية قاسمية ، نشاطات صندوق اكتشاف فلسطين (1865– 1915م) ، رؤوف نجم ، الحفريات الاثرية في القدس ، فضلًا عن مصادر أخرى استخدمت في الدراسة .

التنقيبات الأثرية الفرنسية في القدس الشريف والمزاعم الصهيونية حولها

بدأت الاستكشافات الأثرية في فلسطين بوقت مبكر بالنسبة إلى غيرها من بلدان الشرق العربي وذلك لعدة أسباب منها (نجم ،2009 ، ص : 184) .

1 – أن فلسطين هي الأرض المقدسة لدى الديانات السماوية الثلاث : الإسلام ، النصرانية ، اليهودية .

2 – نقطة وصل هامة بين القارات القديمة الثلاث ، أسيا وأوربا وأفريقيا .

منذ العهد البيزنطي ، وإثناء العصور الوسطى كان لدى الأوربيين رغبة في التعرف على تاريخ فلسطين وعلى المواقع القديمة التي ورد ذكرها في التوراة ، لكن تطور وسائل السفر والاستكشاف أدى بطبيعة الحال إلى تطور وسائل البحث والتحري ، فالصورة التي بدأت تتكون منذ العصور الوسطى أخذت تكتمل وتنمو تدريجيًا ، بعد أن تنوعت وتوزعت اهتمامات المستكشفين والرواد الأوائل ومن مختلف الجنسيات ، فمنهم من كان عالمًا بالتاريخ يصبو إلى معرفة الخلفية التاريخية التي سبقت نشوء الديانات السماوية الثلاثة ، ومنهم من كان يحاول ربط التاريخ الأوربي بنظيره الشرقي بهدف المقارنة ، في حين أن بعضهم كان يسعى إلى معرفة الآثار الفلسطينية والمكونات الحضارية للثقافات التي نمت وعاشت في فلسطين ، وفريق رابع كان هدفه دينيًا محضًا ، وهو إثبات أن ما ورد في التوراة من حوادث وأسماء وأماكن وأشخاص كان صحيحًا ، أما الفريق الخامس وهو الذي استغل الجهود السابقة وجاء متأخرًا ، ويعد أخطرها على الإطلاق وقوامه العلماء اليهود أو الذين يدورون في فلكهم ، فقد كان هدفهم خدمة الأفكار السياسية الصهيونية من خلال تقديم وثائق علمية مستخلصة من التنقيبات لإثبات (على حد تعبيرهم) أن فلسطين هي ارض الميعاد التي وعد بها الرب لليهود للعيش فيها ، فضلًا عن قيام فريق سادس بدراسة البيئة ، والجغرافيا ، والنباتات ، والعادات والتقاليد . . . الخ (حمادة ، 1983 ، ص : 57) .

بدأ الاهتمام الفرنسي بالجانب الأثري في القدس الشريف منذ وقت مبكر يعود إلى عام 1738م عندما زار المطران بوكوك (R. pocoke) فلسطين ، وكتب وصفًا شاملًا لآثارها ، وقام بنشر بعض الرسوم البيانية التي أثارت اهتمام المؤرخين وعلماء الآثار (نجم ، 2009 ، ص : 184) .

بعد تلك المحاولة أهمل نشاط الاستكشافات الأثرية لفرنسية في القدس الشريف ردحًا من الزمن إلى أن جاءت حملة نابليون على مصر عام 1798م ، إذ كان لهذه الحملة اهتمامات بالجانب الأثري بشكل

كبير مدعومًا بجهات وجمعيات يهودية فرنسية وخاصة في فلسطين .

كان من بين النتائج التي أسفرت عنها الحملة هو إيقاظ لأبحاث التاريخية ذات الأهداف المحددة ، المتمثلة بإعادة البحث عن الإرث الحضاري للتوراة ، واستعادة المكانة التاريخية له ضمن تاريخ بلاد الشام القديم ، ولاسيما أن اهتمام الفرنسيين كان قد انصب على إبراز الأرض المقدسة كما عرفوها في العصور الوسطى ، وسعوا لاكتشاف جغرافيتها وجميع المعلومات المتعلقة بأهلها ومناخها وتاريخها (طمسن ، 2001 ، ص : 44) .

إذ نشر العلماء المصاحبين لنابليون وصفًا لآثار الشرق الأدنى والأرض المقدسة ، إلاّ أنَّه على الرغم من ذلك لم تصل أعمالهم الاستكشافية إلى العمل المنظم ، وربما يعود سبب ذلك إلى قصر المدة التي بقي نابليون وجيشه في مصر وبلاد الشام ، لتنتهي مرحلة ثانية من مراحل الاستكشافات والتنقيبات الفرنسية من دون أن تحقق نتائج ملموسة (Albright,1945,p5) .

بدأ البحث الفرنسي عن الآثار في القدس الشريف بشكل منظم ، نوعًا ما ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وقد انصب اهتمام الآثاريين الفرنسيون الأول على إرث التوراة من ارض وعادات ، وكان هدف الجميع المعلن في تلك المرحلة إثبات صحة ما ورد في التوراة من حوادث تاريخية وأسماء أماكن ، من خلال القيام بالتنقيبات في أماكن يعتقد أن أسماءها مطابقة لتلك التي ورد ذكرها في التوراة ، على ذلك نرى أنه ليس من باب الصدفة أن نجد عددًا كبيرًا من علماء الآثار الناشطين في فلسطين خلال القرن التاسع عشر كانوا ينتمون إلى مؤسسات دينية(شراب ، 2003 ، 1 : 386) ، أو تلقوا جزءًا كبيرًا من تعليمهم في العديد من كليات اللاهوت ، فمنظمة الأمة لعلماء الآثار الفرنسيين في فلسطين(Organization des Nations Unies des archéologues français en Palestine) مثلًا كان يتحكم بها الآباء الدومنيكان(الشلبي والعدوان ، 2011 ، ص : 21) .

ومن ذلك نستنتج أسباب عدم ذكر الأسماء والمناطق الحضارية للعرب والمسلمين ، لأن أهداف هؤلاء الآثاريين ، كأن يكون أشخاص أو مؤسسات ، كانت واضحة وجلية ، فهي عندما كانت تكتشف أية طبقة من الآثار الإسلامية فأنها تلقى الإهمال والضياع والتدمير اثناء البحث في طبقات أعمق وأقدم ، ونادرًا ما توثق المكتشفات الأثرية من الحقب الإسلامية ، وإذا ما وثقت فإنها تبقى بعيدة عن النشر والدراسة ، في حين ان وجدوا آثارا لها ارتباط بما جاء بالتوراة فإنها تلقى الاهتمام والحفاوة من قبل هؤلاء المنقبين ، وهذا الشيء يثبت نواياهم بأنهم كانوا مدسوسين لإغراض وأهداف تجاوزت العمل الاستكشافي ، إذ أنهم حاولوا أن يمحوا الصورة العربية والإسلامية للمدينة ، ويقضوا على كل فكرة تقضي بأن فلسطين هي أرض العرب ، وتدعم ادعاءاتهم بأنها أرض الميعاد التي وعدهم الله سبحان وتعالى بها ، وأن العرب مغتصبين لأرضهم ، وهذا كله لا يتحقق إلا بالقضاء على الأدلة العربية

الملموسة ، والمدفونة في باطن الأرض .

وبذلك كان برنامج المنقبين من عموم الدول الأوربية يقوم على هذا الأساس ، ألا القليل ممن كان له شغف كبير في حب الاستطلاع والمعرفة والاكتشاف وثلة أخرى وجدوا في آثار الشرق مصدرًا لغناهم بعد اكتشاف مجموعة من التحف الأثرية الذهبية والتي أضحت تملأ المتاحف الأوربية ، ومنها : متحف اللوفر في باريس (الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ، 1990 : ص6) .

بلغ عدد الحفريات التي قامت بها البعثات التنقيبية في انحاء فلسطين ما يقارب عشرين حفرية ، والجدول التالي يوضح المواقع والمعالم الاثرية في القدس التي تم التنقيب فيها من قبل البعثات الإثارية الفرنسية (يحيى ، 2008 ، ص : 128) .

جدول رقم (1) يبين المواقع والمعالم الاثرية المعروفة في القدس

اسم المنطقة	مساحة المنطقة كم2	عدد القرى	عدد المواقع الاثرية الاساسية	عدد المعالم الاثرية	العدد الاجمالي
القدس	332	51	181	1,386	1,567

وكانت لفرنسا حظوة كبيرة منها ، لاسيما إذ ما علمنا النجاحات التي حققها علماء الآثار الفرنسيين في أماكن أخرى من العالم[1] ، فبعد تعيين المستكشف الأثاري السابق بول أميل بوتا (Paul Emile Botta)[2] قنصلًا لفرنسا في القدس الشريف عام 1848م والذي كان مؤشرًا واضحًا على الاهتمام الفرنسي المتنامي بعلم الآثار ، وقبل أن يمضي وقت طويل حظي القنصل بول أميل بوتا بشرف استقبال بعثة أثرية فرنسية رسمية إلى الأرض المقدسة بقيادة لويس فيليسيان كاينار دوسولسي (Pour

1 باتت الاستكشافات الفرنسية في بعض أماكن الشرق الأوسط في طليعة الاستكشافات الأثرية ، إذ جلبت الأمجاد للجمهورية الفرنسية التي تمت إعادة إحيائها وهي موشكة على أن تصبح إمبراطورية نابليون الثالث عما قريب ، ففي أثينا كانت المدرسة الفرنسية التي تأسست في عام 1846م منهكة في العمل الجاد لكشف النقاب عن الآثار ، وفي مصر كان اوغست مارييت بتكليف من اللوفر موشكا على الشروع بعمليات تنقيب واسعة في موقع سيرابيوم في ممفيس ، وفي أربعينات القرن التاسع عشر في بلاد ما بين النهرين ، كان بول أميل بوتا أول من كشف عن الآثار التاريخية الهامة للحضارة الآشورية ، وملأت التحف الأثرية التي نقلها بوتا بتمويل الحكومة الفرنسية ملأت صالات عرض اللوفر بلقى مدهشة . ينظر نيل سلبرمن ، بحثا عن إله ووطن ، صراع الغرب على فلسطين وآثارها (1799– 1917م) ترجمة : فاضل جكتر ، دار قدمس للنشر والتوزيع ، دمشق ، 2001م ، ص : 110 .

2 بول أميل بوتا : عالم آثار فرنسي من أصل إيطالي ولد عام 1802م ، خدم كقنصل في الموصل عام 1842م ، وفي 1848م عُين قنصلًا لفرنسا في القدس ، ينظر :

Par.M.P.E. Botta, Monument De Nineveh, Imprimerie National, Paris, Nod, P.8.

. [1](Louis Feliciano Kainar de Solci)

زار دوسولسي البحر الميت وفلسطين ، حيث أصدر عام ١٨٥٠م كتابًا بعنوان «رحلة حول البحر الميت والأراضي المقدسة» .

صحيح إن مستكشفين فرنسيين آخرين تنقلوا في فلسطين وبعض مناطق شرق الأردن قبل دوسولسي ، لكن لم يحظ أحد منهم مثل ما حظي به دوسولسي ، فقد بدا دوسولسي وكأنه أحد تجار الآثار المشهورين في ذلك الوقت ، إذ حمل الأواني الفخارية ونبش التوابيت في مقبرة الملوك وما تسمى بـ (قبور السلاطين) في عام 1863م(Danino,2005,p48) .

كان دوسولسي يسعى لإثبات أن هذه المقبرة تخص ملوك يهوذا الأوائل ،وتحديدًا الملكين داود وسليمان ، وهو ما منحه الدافع لهذه الحفريات ، وخلال التنقيب ، عثر دوسولسي على توابيت حجرية ، أحدها كان يحمل نقشًا باللغة الآرامية يُقرأ «الملكة صدان» (أو الملكة صادة) ، وافترض حينها أنها ملكة من سلالة داود ، لكن الأبحاث اللاحقة أثبتت أنها تعود للملكة هيلانة الملكية (ملكة عديابن) من القرن الأول الميلادي ، وتُعد هذه الحفريات من أوائل أعمال التنقيب الأثري الحديثة التي أُجريت في القدس ، وقد أثارت في وقتها احتجاجات من المجتمع المحلي في القدس بسبب المساس بحرمة القبور(Danino,2005,p48) .

قام دوسولسي بنقل المكتشفات والتوابيت التي عثر عليها إلى متحف اللوفر في باريس ، وقد عبر أمناء اللوفر عن الامتنان حين استلموا ما جاء به بوصفها نواة جناح يهودي سيجري افتتاحه في المتحف الفرنسي (اللوفر) ، وألغى مسألة احتكار البروتستانت (بريطانيا ، الولايات المتحدة الأمريكية) لعلم الآثار والتنقيبات الأثرية ، فادى بهذا العمل إلى انعطاف مفاجئ لمجرى الأحداث في قلب الدولة العثمانية ، كان من شأنه أن يفضي إلى المزيد من الإنبهار الأثري الفرنسي في القدس الشريف (حمادة ، 1983 ، ص : 33–35) .

تقسم عمليات التنقيب الأثرية التي قام بها دوسولسي إلى مرحلتين ، وكان لكل مرحلة أسبابها

1 لويس فيليسيان كارينار دوسولسي(F. De. Saulcy) : ولد لويس فيليسيان كارينار دوسولسي في أسرة فلمنكية نبيلة بمدينة ليل في سنة 1807م ، ومثله أبيه وجده من قبله ، وقع اختياره على العمل في الجيش ، غير أن دوسولسي مالبث وهو مايزال ضابط شاب في سلاح المدفعية أن انجذب إلى ميادين بعيدة نسبيا عن الحالات المتفجرة مثل علوم الآثار ، والجيولوجيا والنباتات والحشرات ، وبعد نشره العديد من الأبحاث في أوقات فراغه ، تم أخيرا تعيينه أمينا لمتحف المدفعية في باريس ، ترمل دوسولسي بصورة مفاجئة في عام 1850م ،وهو في الثالثة والأربعين من العمر وجعلته صدمة زوجته تواقًا لان يغيب عن باريس ، وخلال ذلك العقد زار مختلف المواقع في كل من اليونان وأيطاليا وأسيا الصغرى ، مما جعل رحلة أخرى إلى تلك البلدان أو غيرها تبدو أحتمالًا مغريًا في سبيل متابعة أبحاثه الأثرية القديمة وتبديد حزنه ، ينظر : نيل سلبرمن ، المصدر السابق ، ص : 111 .

الخاصة التي دفعت دوسولسي للقيام بهذه العمليات التنقيبية المهمة في القدس ، ولكن كلتاهما كانت سببًا مباشرًا في امتلاء متحف اللوفر بالمقتنيات الأثرية المهمة .

بدأت المرحلة الأولى في الخمسينيات من القرن التاسع عشر ، وذلك بعد أن وافق دوسولسي على إن يعمل وصيفًا لأبناء عدد من الأسر الفرنسية المرموقة الذين كان يتم إرسالهم إلى المشرق أملا في أن يساعدهم ذلك على إصلاح سلوكهم الطائش القائم على التبذير (سلبرمن ، 2001 ، ص : 113) .

وصل دوسولسي ورفاقه إلى القدس الشريف في 23 كانون الأول عام 1850م ، إذ استقبلهم القنصل بوتا بحرارة ، ثم استقروا في احد فنادق المدينة ذات الطراز الأوربي ، ولكن بسبب سلوكهم السيء تلقى دوسولسي والشباب الذين معه أمرًا صارمًا من السلطات العثمانية في المدينة بمغادرة مأواهم ، والعمل على تدبر أمورهم بأنفسهم ، ولكن دوسولسي بدلًا من البحث عن مأوى أخر في المدينة أعلن أمام فريقهِ أنهم سوف ينطلقون فورًا إلى البحر الميت للشروع بالعمل العلمي المهم للبعثة الاستكشافية ، وعلى امتداد 21 يومًا قاد دوسولسي مجموعته حول الطرف الجنوبي للبحر الميت ، مفندًا العديد من استنتاجات بعثة لنتش(Lynch) البريطانية ، وخالصًا إلى جملة العلامات الكتابية المميزة للعديد من الآثار المبعثرة التي صادفها بالطريق ، ونجح هو وفريقهُ مشاق كبيرة من سحب الغطاء المكسور لتابوت من الحجر الكلسي ليعلن على أنه وجد تابوت الملك أو النبي داود (عليه السلام) (بحسب أدعائه) وبعد تحميل الآثار الثمينة والأصناف النباتية التي كانوا قد جمعوها على ظهور حيوانات النقل(Albright,1945,p26) .

غادر دوسولسي وأتباعه الذين أضحوا علماء آثار مدينة القدس الشريف ، وتوجهوا شمالًا عبر السامرة [1] نحو بيروت ، إذ استقلوا باخرة لتعيدهم إلى باريس في نيسان عام 1851م لتنتهي بذلك المرحلة الأولى من رحلة دوسولسي التنقيبية (قاسمية ،1980 ، ص : 72) .

بلغ النفوذ الفرنسي في القدس الشريف ذرى جديدة بعد حرب القرم ، وشهد عام 1857م تأسيس مركزًا لدراسة للآثار في القدس الشريف ، وألحقوا به مكتبة تحوي ما يزيد على (7000مجلد) ، فضلًا عن إصدار مجلة باسم (الأرض المقدسة) ، تركز دراساتها حول الآثار ومحاولة إيجاد هيكل سليمان المزعوم (الشلبي ، 1998 ، ص : 178) .

أدى تنامي حجم الآثار في اللوفر إلى تحفيز موجة جديدة من عمليات الاستكشاف الفرنسي ، فحين بادر الإمبراطور نابليون الثالث إلى إرسال قوات عسكرية إلى لبنان في عام 1860م للتدخل في إخماد نيران الحرب الأهلية بين الموارنة الكاثوليك والدروز ، وضع الخطط اللازمة لتمكين بعثة استكشاف

1 السامرة : تقع إلى الجنوب من مرج بن عامر شمالًا وتمتد إلى الجنوب من مدينة نابلس ، ينظر : احمد الشرقاوي وآخرون ، جغرافية الممالك العثمانية ، دار البشير ، القاهرة ، 2017م ، ص : 329 .

أثرية رسمية لمرافقة هذه القوات (Albright,1945,p26) .

كانت هذه البعثة تحت إشراف لاهوتي مرموق يدعى ارنست رينان (A. Renan) والذي كان مدعوم من إحدى الجمعيات اليهودية ، وساعد رينان في مهمته هذه وصول طبوغرافي فرنسي إلى فلسطين يدعى جورين (V. Guerin) في العام نفسه ، والذي عكف على وضع خريطة لفلسطين نشرها عام 1861م مع دراسة اشتملت على سبع مجلدات ضخمة تتضمن ملاحظاته وآرائه التي أدت إلى تفنيد بعض الآراء التي جاء بها دوسولسي (الشلبي والعدوان ، 2011م ، ص : 39) .

لم ينته الأمر عند هذا الحد ، بل قام رينان بإرسال تقارير إلى الإمبراطور في باريس تضمنت سخرية لاذعة على بعض نظريات دوسولسي الأثرية ، منها فكرة أن الحرم الشريف غطى أجزاء مهمة من بقايا هيكل سليمان ، وان (قبور السلاطين) تضمنت بقايا حضارة يهوذا (Albright, 1945, p: 26) .

دفعت هاتين الحادثتين دوسولسي إلى أن يفكر بالقيام برحلة استكشافية جديدة إلى فلسطين ، فقد عّد دوسولسي أن مثل هذا النقد الصادر من رينان نوعًا من نكران الجميل ، لذلك قرر أن يثبت أن نظرياته كانت صحيحة حقًا ، فاستطاع دوسولسي من إقناع الإمبراطور نابليون الثالث في إرساله على رأس بعثة استكشافية إلى فلسطين[1] ، وقد تم تأمين عشرين ألف فرنك لرحلة دوسولسي ، مع مباركة حكومية كاملة من وزير التعليم العام ، ووزير الحرب المارشال لويس راندون(Louis Randon) ، الذي سارع إلى الالتزام بتوفير الخدمات اللازمة للبعثة ، فضلًا عن بعض الجمعيات اليهودية التي دعمت الفكرة ووفرت لها الأموال المطلوبة لذلك ، بل حتى وزارة الخارجية التي أعطت توجيهات للقنصلية الفرنسية في القدس الشريف ، تقضي بأن تفعل كل ما تستطيع لتمكين دوسولسي من التمتع بحماية السلطان عبدالعزيز الشخصية في أسفاره (حمادة ، 1983 ، ص : 57) .

سارت البعثة في 9 تشرين الأول عام 1863م بقيادة دوسولسي وضابط مختص بالمساحة(مساح) اسمه الكابتن جلي ورفيقه وصديق أسفاره الأب جان- هيبوليت دوسان ميثون (Jean – Hippolyta Dusan Mithun) ، الذي سبق له أن كان في البعثة الأولى ، فضلًا عن شابين من علماء الآثار الهواة ، وجرى استقبال أعضاء البعثة من قبل موظفي القنصلية الفرنسية في القدس الشريف ، الذين سارعت إلى ترتيب لقاء لهم مع باشا القدس الشريف ، أما القنصل الفرنسي الجديد بول باربير ، فقد عرض استعداده الشخصي لتقديم المساعدة (حمادة ، 1983 ، ص : 57) .

1 في عام 1853م كان دوسولسي قد أنهى حداده على زوجته الأولى بعد زواجه من ابنة الوزير الفرنسي المفوض في كوبنهاغن وكانت الأخيرة صديقة الإمبراطورة يوجيني زوجة الإمبراطور نابليون الثالث ، وقد وفرت له هذه الصداقة الأسباب للوصول إلى اعلى مستويات المجتمع الفرنسي ، فقد منح رتبة رائد في المدفعية في سنة1855م ، وبعد أربعة أعوام عين عضوا في مجلس الشيوخ ومن خلال هذا المركز استطاع دوسولسي الحصول من نابليون الثالث على الدعم لتحقيق حلمه في التنقيبات الأثرية في فلسطين . سلبرمن ، المصدر السابق ، ص : 116 .

بدأ دوسولسي أعماله في بداية الأمر في مناطق حول البحر الميت ، ويبدو أن السبب الذي دفعه للبدء في هذه المناطق بالخصوص هو ليثبت صحة تواصيفه لموقع سدوم[1] ، التي عدها رينان بأنها توقعات ساذجة ، وتمثيل للخرافة أكثر من قبولها إلى الواقعية [2] ، ولكن يبدو أن أعماله لم تأت بالنتائج التي كانت مرجوه منها ، وربما يعود سبب ذلك إلى الاضطرابات القبلية التي تحدث بين فترة وأخرى في تلك المناطق ، فضلا عن أن دوسولسي لم يعد ذلك الشاب الذي كان في رحلته السابقة ، فقد بلغ السادس والخمسون من العمر وابتلي بالقطان الحاد[3] .

لفتت المقابر الصغيرة من الصخر الموجودة في شمال مدينة القدس الشريف انتباه دوسولسي فحصل على تصريح من السلطان العثماني عبد العزيز في عام 1863م لإجراء التنقيب في مدينة القدس الشريف(نجم ، 2009 ، ص : 92) ، ليكون أول من قام بالحفريات داخل المدينة ، إذ لم يسبق أن حاول احد أن يحفر داخل المدينة المقدسة ، ولكن دوسولسي كان مقتنعًا بأنه سيتمكن من أن يحدد عن طريق التنقيب العلمي الهوية المقدسة للموقع ، وفي اليوم الأول كوفئت توقعات دوسولسي الطموحة باكتشاف سلم اثري عريض ملاصق للفناء المجاور للأضرحة ، فضلًا عن اكتشافه لقبر أدعى انه قبر زوجة الملك صديقيا ، وبعد هذه الاكتشافات ، تعرضت بعثة دوسولسي التنقيبية للمضايقات من السلطات المحلية والسكان في القدس الشريف ، مما أجبره على العودة إلى باريس(Albright,1945,p26) .

لم تهمل الحكومة الفرنسية التنقيبات والدراسات التي قام بها دوسولسي في مدينة القدس الشريف ، بل عملت على تطوير هذه الدراسات بما يخدم نشاطاتها في المدينة ، لاسيما إذ ما علمنا أن نشاط التنقيبات الأثرية في تلك الحقبة أصبح محل اهتمام الحكومات الأوربية ، وأهمها البريطانية والألمانية ، ودخلت ضمن مسألة الصراع والتنافس على المنطقة في الشرق ، فقد قامت فرنسا بتأسيس جمعية الشرق اللاتيني في باريس عام 1876م التي كانت مهتمة بدراسة ودعم العمليات التنقيبية التي كانت تقوم في الشرق (Thompsom,1972, p21) .

ساهمت الكثير من المدارس والمعاهد والجمعيات الفرنسية في دراسة آثار وحضارة وجغرافية

---

1 موقع سدوم : هي المنطقة التي التي كان يقطنها قوم لوط بالقرب من البحر الميت ، وقد خسف الله سبحانه وتعالى بهم الارض عقابًا لأفعالهم . ينظر : الاب أ . س . مرمرجي الدومنكي ، بلدانية فلسطين العربية ، مطبعة جان دارك ، بيروت ، 1948م ، ص : 104 ؛ سهيلا سليمان الشلبي وشادية حسن العدوان ، الممسوحات والتنقيبات الأثرية في فلسطين والوعي لإبعادها منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الأولى ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، عمان ، م5 ، ع4 ، 2011م ، ص : 39 .

2 ملوخية ، أحمد فوزي ، التنمية السياحية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 2007 ، ص : 23-28 .

3 القطان : بضم القاف هو ألم أسفل الظهر بسبب الفقرات القطنية . ينظر : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د .ت ، ج7 ، ص : 426 .

القدس الشريف ، إذ أسس الفرنسيون المدرسة الفرنسية للدراسات التوراتية والآثارية التي تأسست من قبل الدومنيكان برعاية معهد الدراسات العليا اللاهوتية في باريس عام 1892م ، وقد قامت المدرسة بعدة تنقيبات أثرية في القدس الشريف أجرتها في بيت جبرين وعمواس ، إلى جانب عدة رحلات استكشافية في فلسطين ، لاسيما في النقب ، وفي شبه جزيرة سيناء ، واقتنت كثيرًا من الآثار الفلسطينية(ابراهيم ، 1990 ، ص : 7 ؛ شراب ، 2003 ، 1 : 388) .

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة منها :

1 – لم تثبت التنقيبات الأثرية أي مزاعم صهيونية لأحقية اليهود في أرض فلسطين على الرغم من الأموال الكثيرة التي صرفت على لتحقيق ذلك .

2 – الدور البارز ليهود فرنسا في جميع المشاريع التنقيبية الفرنسية التي حدثت في فلسطين بشكل عام والقدس بشكل خاص وأن اختلف الاشخاص والمسميات التي جاءت بها .

3 – أدت نتائج التنقيبات الى اكتشاف مواقع أثرية تعود الى القبائل الكنعانية التي ترجع أصولها الى القبائل العربية .

4 – كان من نتائج التنقيبات الأثرية الفرنسية ملأ متحف اللوفر بالمقتنيات الأثرية والتي تعبر عن حضارة وعراقة هذه المنطقة .

الخاتمة

نستنتج مما تقدم بأنهُ الاهتمام بالاستكشافات الإثارية في فلسطين بوقت مبكر ، وذلك بسبب قدسيتها الدينية ورغبة الدول الأوربية في التعرف على تاريخها الديني على الرغم من أختلاف الأهداف بالنسبة للمستكشفين الأوائل .

كانت بداية الاهتمام الفرنسي بالجانب الأثري حيث وصلت أول بعثة أستكشافية في عام 1738م ، ولكن تقرير هذا البعثة أهمل حتى حملة نابليون على مصر عام 1798م .

كان من أهداف الحملة الفرنسية على بلاد الشام هو أظهار الجانب التاريخي لبلاد الشام والبحث عن البعد الديني للمنطقة بما يخدم المصالح الفرنسية كأن يكون هذا البعد هو حق اليهود في أرض الميعاد ، أو حق الكاثوليك قبل غيرهم في دخول الأماكن المقدسة في أعياد النصارى الدينية .

شهد منتصف القرن التاسع عشر زيادة النشاط الأثري الفرنسي في فلسطين وكانت البعثات مدعومة

من بعض الجمعيات اليهودية الى جانب الجمعيات التبشيرية وكان هدفها الأساسي هو ديني وأن تخلل هذا النشاط جوانب أخرى .

حاولت البعثات التنقيبية الفرنسية أضفاء الغموض على المكتشفات الآثرية العربية التي كانت تظهر في الأدوار الأولى من التنقيب قبل الوصول إلى الأرض البكر بالنسبة لبعض مواقع التنقيب ، كما تعرض الكثير منها للهدم والأهمال المتعمد لأخفاء احقية العرب بهذه المنطقة .

كان لتعيين المستكشف الأثري بول أميل بوتا قنصلًا في القدس دورًا كبيرًا في زيادة النشاط التنقيبي الفرنسي لاسيما بعد استقبال أول بعثة آثارية فرنسية بقيادة دوسلوسي .

انقسمت عمليات التنقيبية التي قام بها إلى مرحلتين الأولى بدأت من البحر الميت وانتهت عند القدس ، كان من نتائجها فتح جناح سمي بالجناح اليهودي في متحف اللوفر .

أما البعثة الثانية فجاءت بعد حرب القرم ،وذلك بعد بعثة أرنست رينان التي انتقدت حملة دوسلوسي وأكدت أن كل المعلومات التي جاءت بها لا تمت للحقيقة بصلة ، كما سخرت من أدعاء دوسلوسي أن الحرم الشريف قد غطى أجزاء مهمة من بقايا هيكل سليمان ، وأن قبور السلاطين تضمنت بقايا عوالم عبرانية .

وعلى الرغم من الدعم الكبير التي حظيت به بعثة دوسلوسي من الحكومة الفرنسية والجمعيات اليهودية ، الا أن البعثة لم تجد أي شيء يثبت أحقية اليهود ، وأضطرت البعثة الى ترك القدس والرجوع الى فرنسا متذرعة بسوء الأوضاع وتعرضهم للمضايقات من قبل السلطات المحلية والسكان في القدس .

لكن رغم كل ذلك ساهمت هذه الأعمال التنقيبية الفرنسية بملىء متحف اللوفر بالمقتنيات الأثرية الشرقية والتي بقيت خالدة إلى هذه اللحظة .

المصادر

- المصادر العربية والمعربة :

إبراهيم ، معاوية . (1990م) . «فلسطين عبر التاريخ القديم» . الموسوعة الفلسطينية . القسم (2) . المجلد (2) . بيروت .

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . (د . ت) ، لسان العرب . ج7 . بيروت : دار صادر .

حمادة ، حسين عمر . (1983م) . آثار فلسطين بين حرب الهياكل العظيمة الثورانية اليهودية وثائق الاستكشافات الأثرية والعلمية والميدانية الدولية . دمشق : دار قتيبة للطباعة والنشر .

الدومنكي ،أ . س . مرمرجي .(1948م) . بلدانية فلسطين العربية . بيروت : مطبعة جان دارك .

سلبرمن ، نيل .(2001م) . بحثا عن إله ووطن ، صراع الغرب على فلسطين وآثارها (1799– 1917م) . ترجمة : فاضل جكتر .

دمشق : دار قدمس للنشر والتوزيع .

الشلبي ، سهيلا سليمان و العدوان ، شادية حسن .(2011م) . «المسوحات والتنقيبات الأثرية في فلسطين والوعي لإبعادها منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الأولى» . **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار** . المجلد (3) . العدد (4) .

شراب ، محمد محمد حسن . (2003 م) ، موسوعة بيت المقدس والمسجد الاقصى ، التاريخ ، الآثار ، اعلام الامكنة والرجال . ج2 . عمان : دار الاهلية للنشر والتوزيع ، .

الشرقاوي وأخرون ، احمد . (2017م) . جغرافية الممالك العثمانية . القاهرة : دار البشير .

الشلبي ، عبدالجليل . (1998) ، الارساليات التبشيرية . الاسكندرية : منشأة المعارف .

طمسن ، توماس . (2001م) ، الماضي الخرافي ، التوراة والتاريخ . ترجمة : عدنان حسن . دمشق : دار قدمس للنشر والتوزيع .

قاسمية ، خيرية . (1980م) . «نشاطات صندوق اكتشاف فلسطين (1865– 1915م)» . **مجلة شؤون فلسطينية** ، (104) .

مجموعة باحثين .(1990م) . الموسوعة الفلسطينية ، الدراسات الخاصة . بيروت : مؤسسة أعمال الموسوعة . 1 (6) .

نجم ، رؤوف (2009م) . الحفريات الأثرية في القدس . عمان : دار الفرقان .

يحيى ، عادل . هـ .(2008 م) . آثار فلسطين بين النهب والإنقاذ كيف يستبيح جدار الفصل ، والتنقيب غير المشروع ، وتجارة الآثار ، التراث الفلسطيني ، **مجلة الدراسات الفلسطينية** . العدد (19) . ص : 76 .

المصادر الاجنبية

Albright, William Fox ell. (1945). The Archaeology of Palestine. London: penguin Book.

Botta, Par .M.P.E. (Nod). Monument De Nineveh, Imprimerie National. Paris

Danino, Olivier›s. (2005). «La France la question de Jerusalem, 3Avril 1947 -7Juin 1967 «. **Relations Internationals**. presses universities de France, n122.

Thompson, Henry O. (1972). «Archaeology and Archaeologists a Historical Review with a focus on the Ancient Near East «, **the university of Jordan Monograph series**. Amman.